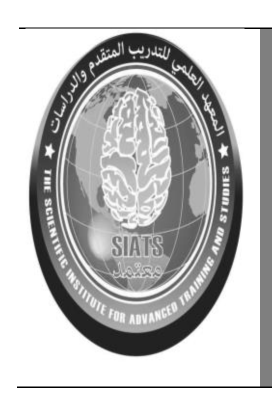


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد3 ، العدد 3، تموز، يوليو 2017م.

e-ISSN: 2289-9065

THE ROLE OF MEDITATION IN REACHING WISDOM

دور التأمل في الوصول الى الحكمة.

د . منتهى صالح عبد العزيز أبوعين

محاضرة في جامعة البلقاء التطبيقية / المملكة الأردنية الهاشمية

abuain7@yahoo.com

1438هـ – 2017م

ARTICLE INFO

Article history:
Received 2/4/2017
Received in revised form 3/5/2017
Accepted 5/6/2017
Available online 15/7/2017

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

Meditation is sophisticated and a concept that has various dimensions and conceptions, we seek to clarify its distinctive role in getting us to sheer wisdom, in order to that, we need to look closely to the universe, to ourselves, and to analyze relevant scipts.

We also need to stimulate our minds and hearts so that we reach the desired level of wisdom.

Meditation is not only important to islam, nor is it exclusive for muslims, it is required in all aspects of life, and that is because of its important and active role in changing reality for the better.

This is done by using realistic methods and learning information from true models that inspire this great science on how to be as active and important as it is , therefore, the effects of meditation are reflected on individuals, the society, the environment. And the whole world.



الملخص

التأمل فن راقٍ، ومفهوم ذو أبعاد وتصورات متعددة، نسعى لتوضيحه وبيان دوره في الوصول إلى الحكمة؛ وذلك من خلال إمعان النظر في النصـوص والكون والنفس بالتدبر والتفكر بتحفيز العقل والفكر، والقلب للوصـول إلى الغاية المنشـودة والحكمة المبتغاة، ومن خلال استقراء النصـوص ذات العلاقة وتحليلها بما، يتوافق مع مفهوم التأمل ودوره المنشــود الذي نحتاجه في كل مناحي الحياة، من أجل الوصــول إلى الحِكم الإيجابية؛ لذا فالتأمل فن تحتاجه العلوم الإســـلامية وغيرها، ويحتاجه المســـلم وغيره، لما له من دور هام وفعال في تغيير الواقع للأفضـــل، وبطرق ووســـائل ونماذج واقعية ، يســـتلهم منها هذا الدور وهذه الأهمية ، بتفعيل مفهوم التأمل والتعايش معه، وبالتالي تنعكس أثاره على حياة الفرد والمجتمع ، والسلوك الإنساني بشكل عام؛ والعلاقات الإنسانية ، مع النفس والمجتمع والبيئة والكون، والعالم الآخر.



المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الحكيم، العليم، المدبر، الذي انزل على عبده الكتاب رحمة للعالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله و أصحابه أجمعين، أما بعد:

"قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾[1]

فإنّ التدبر و التأمل من الغايات الكبرى التي أنزل القران من أجل الوصول الى الكثير من الحِكَم التي أرادها الله عزّ و جلّ. "قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾[2] ,والله تبارك و تعالى أنعم على الإنسان بنعمة العقل وجعله مناطَ التكليف، و عندما يعطل الإنسان عقله يهبط بنفسه عن التكريم الذي ميّزهُ الله به عن سائر المخلوقات, ولذلك فإنّ إعمال العقل فيه حياة للإنسان.

ولعلّ البحثَ في هذا يفتحُ افاقا لأهمية التأمل ودوره الكبير في الوصول إلى الحكمة؛ من خلال العبادات أو يقرّب مفهومها و أهميتها و مجالاتها وثمارها، و قد اهتم علماء المسلمين بهذا، و بيّنوا اثارها على صلاح الفرد و المجتمع، فهي عبادة قلبية خالصة تنمي في النفس عظمةَ الله عزّ و جلّ، و تأخذ به للوصول إلى الحِكم التي أرادها الله عزّ و جلّ من أجل النهوض و التطوّر، ثم الطمأنينة والسكينة التي تظهر على سلوك الأفراد و تصرفاتهم.

هدف البحث: السعي للوصول إلى توضيح وبيان دور التأمل في الوصول إلى الحكمة.

أهمية البحث: حاجة العلوم الإسلامية إلى تصور صحيح في مفهوم التأمل من أجل الوصول للحكمة .

منهج البحث: المنهج الاستقرائي التحليلي بما يتوافق مع هدف البحث وأهميته في ضوء:

- استقراء بعض النصوص ذات الصلة بموضوع البحث.

---

[1] – البقرة (269)

[2] – ص (29)



- الاطلاع على الدراسات السابقة ان وجدت.

مشكلة البحث: غياب دور التأمل في الوصول للحكمة.

خطة البحث: وتشمل التمهيد، ومبحثين وخاتمة

التمهيد: مفهوم التأمل والحكمة والمصطلحات ذات الصلة.

الفرع الأول: مفهوم التأمل.

الفرع الثاني: مفهوم الحكمة.

الفرع الثالث: مفهوم التفكر.

الفرع الرابع: مفهوم التدبر.

الفرع الخامس:الفرق بين التأمل والتفكر والتدبر.

المبحث الأول: التأصيل الشرعي للتأمل.

المطلب الأول: النصوص من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة.

المطلب الثاني: مواقف الصحابة و المفسرون من مفهوم التأمل للوصول للحِكم.

المبحث الثاني: أهمية التأمل في الوصول إلى الحكمة.

المطلب الأول: طرق و وسائل عملية من أجل تفعيل التأمل للوصول الى الحكمة.

المطلب الثاني: نماذج تأملية للوصول للحكمة.

المطلب الثالث: رمضان إنموذجاً.

الخاتمة: النتائج و التوصيات.



التمهيد: مفهوم التأمل والحكمة والمصطلحات ذات الصلة.

التأمل والحكمة والتدبر والتفكير، مصطلحات مترادفة ذات صلة وثيقة مع بعضها البعض، وهي من الكلمات الواردة في النصوص الشرعية، على أصل معناها اللغوي غالباً، وكلها تدور حول معانٍ ذات دلالات تثري العقل والفكر بما هو نافع ومفيد، وتؤثر في سلوك الفرد ذاته، وفي علاقته مع خالقه سبحانه وتعالى، ومع نفسه، ومع الأخرين، ومع الكون من حوله، فهي ذات فائدة فردية وأخرى متعدية للأخرين.

وهذا ما نسعى إليه عند الحديثعن هذه المصطلحات وبيان مفهومها، وارتباطها بالنفس التي تعني الروح والعقل والجسد معاً، والتي توجد في مختلف المخلوقات والتي تنتابها الغرائزكالجوع والعطش والمرض والفرح والسرور وغيرها، والإنسان صاحب الإرادة هو الذي يرتقي بنفسه ويتحكم بها ويسيطر عليها لترتقي وتتهذب حتى يصبح الإنسان قادراً على الوظيفة التي خلق من أجلها " وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون".

ويبحث في مفهوم هذه المصطلحات على النحو الآتي:

الفرع الأول: مفهوم التأمل لغةً واصطلاحا:

1- التأمل في اللغة: التثبت والانتظار وقيل : التأمل والتثبت في النظر ([3]).وقيل التثبت في الأمر والنظر في الشيء وفيه تدبره وأعاد النظر فيه مره بعد أخرى ليستيقنه، وتأملت الشيء: أي نظرت أليه متثبتاً له([4]).

2- التأمل في الاصطلاح: هو تدقيق النظر في الكائنات بغرض الاتعاظ والتذكر، وهو استعمال الفكر، وأن في هذا المحل المتأمل فيه أمراً زائداً على الدقة بتفصيل،(أي تأمل مع زيادة في الدقة)([5]).

---

[3]- ابن فارس ، أبي الحسن احمد بن زكريا، **معجم المقاييس في اللغة**، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو ،ص 89،دار الفكر بيروت .

[4]- ابراهيم مصطفى ،احمد الزيات ،حامد عبد القادر، محمد علي النجار ، **المعجم الوسيط**، ج1، ص27.

[5]- الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى، ا **لكليات**، ص 39،مؤسسة الرسالة، بيروت.



3- التأمل في القرآن: تحديق ناظر القلب الى معاينة، وجمع الفكر عن تدبره وتعقله، وهو المقصود بإنزاله، لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر([6])،**قَالَ تَعَالَى:** ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾[7]

الفرع الثاني: مفهوم الحكمة لغة واصطلاحا

1- **الحكمة في اللغة** : ما أحاط بحنكي الفرس، سميت بذلك لأنها تمنعه من الجري الشديد، وتذللا الدابة لراكبها، ومنها: اشتقاق الحكمة لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأرذال، وأحكم الأمر أي أتقنه فاستحكم، ومنعه عن الفساد، أو منعه من الخروج عما يريد ، والحكمة تمنع من الجهل.([8])

2- **الحكمة في الاصطلاح العام**: الحكمة: هي نقل ما ينبغي عن الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي ،وهي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، والحكمة علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي في الوجود بقدر الطاقة البشرية، فهي علم نظري غير آلي، وهي هيئة القوةالعقلية العلمية المتوسطة بين الغريزة التي هي إفراط هذه القوة والبلادة التي هي تفريطها، وقيل: هي وضع الشيء في موضعه، ورد عن أبن عباس: انها الحكمة تعلم الحلال من الحرام، وقيل: العلم مع العمل([9]).

3- **الحكمة في الإصلاح الشرعي**: العلم والفقه المستند إلى النظر الخاص، والفهم الدقيق،**قَالَ تَعَالَى:** ﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٦٩ ﴾[10] والحكمة مسحة ملك على قلب العبد، وهي نور يقذفه الله عز وجل في قلب العبد، وقيل:هي الفقه في دين الله أو أمر يدخله الله القلوب من رحمته وفضله.

---

[6]- ابن القيم، شمس الدين أبي عبد الله ، **مدارج السالكين** ،تحقيق: محمد المعتصم بالله، ج1، ص (453)،ط7،دار الكتاب العربي، بيروت، 1423هـ/2003م.

[7] - ص (29)

[8]- الفيروز ابادي، محمد مجد الدين ، القاموس **المحيط** ،ص 1415،ط8،مؤسسة الرسالة، بيروت ،1426هـ /2005م ؛ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد، **لسان العرب**، ج1، ص143،دار صادر، بيروت ؛ابراهيم مصطفى واخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، ص(19)؛ ابن فارس، **معجم المقاييس في اللغة**، ص 103.

[9]- الجرجاني، السيد الشريف، **التعريفات**، تحقيق: علي بن محمد، ص56، ط1،مؤسسة الحسنى،1427هـ/2006م.

[10] - البقرة (269)



ولهذا سميت السنه النبوية في كثير من المواضع بالحكمة، وأينما قرنت الحكمة بالكتاب العزيز فالمراد بها السنه النبوية.([11]).

4- الحكمة عند علماء الأصول :

الحكمة: هي الحاجه الى تحصيل المصلحة ودفع المفسدة([12]) وقيل:هي الغاية المطلوبة من التعليل وهي جلب المصلحة أو دفع المفسدة([13])وقيل الحكمة جلب مصلحة أو تكميلها، أو دفع مفسدة أو تقليلها([14])، وهناك العديد من التعريفات عند علماء الأصول للحكمة.

إذن: فالحكم بالمعنى الشامل لكل ما مضى:

عباره عن العلم المتصف بالأحكام، المشتمل على المعرفة بالله عز وجل، المصحوب بنفاذ البصيرة، وتهذيب النفس، وتحقيق الحق، والعمل به، والصد عن إتباع الهوى والباطل، والحكيم من له ذلك([15])، وتأتي الحكمة بمعنى السنه وبمعنى النبوة وبمعنى الفقه، وبمعنى الفهم وحجة العقل وبمعنى الفطنة.

الفرع الثالث:مفهوم التفكير لغةً واصطلاحا:

1- التفكر في اللغة: التأمل، والفكر: إعمال الخاطر في شيء، وقيل: تردد القلب في الشيء يقال: تفكر اذا ردد قلبه معتبرا

2_ التفكر في الاصطلاح: جولان العقل في طريق استفادة علم صحيح،

11- الشاطبي، **الموافقات**، ص 97-98.

12- الرازي ،أبو عبد الله محمد بن عمر، **المحصول** ، تحقيق :طه جابر فياض ،ج5، ص 389،ط3 ،مؤسسة الرسالة، 1418هـ/1997م.

13- الطوفي، سليمان بن عبد القوي ،**شرح مختصر الروضة**، تحقيق :عبد الله بن عبد المحسن التركي ،ج3، ص 445، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1407هـ/1987م.

14- ابن الهمام، الكمال محمد بن عبد الواحد، **التحرير في أصول الفقه**، ص431، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت ،1983م.

15- النووي، **شرح النووي صحيح مسلم**، ج8، ص 33.



(وقيل: التفكر التذكر والنظر والتأمل والاعتبار والتدبر والاستبصار كلها معانٍ متقاربة)[16] والتفكر : تعرف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب وسراج القلب يرى به خيره وشره، ومنافعه ومضارة، وكل قلب لا تفكر فيه فهو في ظلمات يتخبط، وقيل: هو إحضار ما في القلب من معرفة الأشياء، وقيل: تصفية القلب بموارد الفوائد، وقيل: مزرعة الحقيقة ومشرعة الشريعة[17]

إذن فالتفكر عمل قلبي مستمر ومناطه العقل وهو عملية لا تقصد بذاتها وإنما بما يحصله المرء منها ، وهو العمل والطاعة، فهو مسألة طاعة وتسليم وانقياد لله رب العالمين.

الفرع الرابع: مفهوم التدبر لغةً واصطلاحا:

1- التدبر في اللغة: مأخوذ من دبر الشيء، وهو النظر في عواقب الشيء ونهاياته ومقصود به عواقب الأمور ومآلاتها، والتدبر: آخر الشيء.[18].

2- القدير في الاصطلاح: النظر في عواقب الأمور، وهو قريب من التفكر إلا أن التفكرتصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تعرفه بالنظر في العواقب[19] والتدبر: لا يكون إلا بالتأمل يقال : تدبرت الشيء أي تفكرت في عاقبته وتأملته، ثم استعمل في كل تأمل [20]

الفرع الخامس: الفرق بين التأمل والتفكر والتدبر.

إن هذه المصطلحات مترادفة الى حد ما، وكل منها فيه معنى التكرير، ولا يمكن أن يكون تدبر بدون تفكير وتأمل، وهناك الآيات التي تدعو الى التفكر والتدبر والتأمل والنظر في السموات والارض والنفس، والتذكر والنظر والتأمل والاعتبار والتدبر والاستبصار كلها معانٍ متقاربة[21]، وكل من هذه المصطلحات فائدة مرجوه غير فائدة الاخرى،

---

[16]-ابن القيم، **مفتاح دار السعادة**، ج1، ص182؛ابن عاشور، محمد بن الطاهر، **التحريروالتنوير**،ج4،ص244، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

[17]- الجرجاني، **التعريفات**، ص 41.

[18]-ابن فارس، **معجم المقاييس اللغة**، ص 266 ؛ ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ص 269.

[19]- الجرجاني، **التعريفات**، ص 36.

[20]- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد،**فتح القدير** ،ج2، ص180،ط1، دار ابن كثير ،دمشق ، 1414هـ.

[21]- ابن القيم، شمس الدين أبي عبد الله محمد، **مفتاح دار السعادة**، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن، ج1، ص182 ،ط1،مجمع الفقه الاسلامي،جدة،1432هـ.



فالتذكر يفيد تكرر القلب على ما علمه وعرفه ليرسخ فيه ويثبت، والتفكر يفيد تكثير العلم واستجلاب ما ليس حاصلاً عند القلب ويحتاج الى شيء من الصبر والتكلف، وتصرف القلب في طلب المعنى، وكل من هذه المفاهيم تعتبر من العبادات التي يغفلعنها الكثير، فهي من العبادات الجليلة التي أمر بها الشارع وحث عليها في آياته ولها شواهد من السنه النبوية والشريعة وسير الصالحين.

وهذه العبادة عمل قلبي مستمر مناطه العقل وهو عملية غير مقصودة لذاتها وإنما بما يحصل المرء فيها، وهو العمل والطاعة ولابد من أوقات ينفرد بها المرء بنفسه وفي دعائه وعبادته وذكره وتفكره ومحاسبة نفسه وإصلاح قلبه وما يختص به من الأمور التي لا يشركه فيها غيره، فيحتاج الى انفراده بنفسه، وقد قيل :نعم صومعة الرجل بيته يكف فيها بصره ولسانه.[22]

والتدبر والتفكر لا يكون إلا بالتأمل ومحله مدلولات النصوص أو الكلام أو الكون أو النفس أو العبادات والأذكار،وهو مبني على فهم المعاني ومقاصد الشارع أو المتأمل، ولا بد أن يكون صحيحاً مرهونا بالقلب السليم والفكر الصحيح ،والتأمل مأمور به المسلم وغيره على حد سواء للوصول إلىالحقيقة والمقاصد العامة من الخلق ومن الحياه والموت والدنيا والآخرة، فهو من أعظم مقاصد القرآن الكريم قال تعالى:"كتاب أنزلناه اليك ليدبروا آياته".

22- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد ، ج10، ص426،مجمع الملك فهد للمصحف الشريف، المدينة المنورة،1416هـ/1995م.



المبحث الأول

التأصيل الشرعي للتأمل

هناك العديد من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، وكذلك أقوال الصحابة والمفسرين التي تدل على أهمية التأمل سواء كان ذلك بطريق مباشر أو بالمعنى، ويترتب عليها الوصول الى الحكمة التي هي غاية التأمل وهدفه، والتي بدورها تقوم على منع الفساد والجهل والظلم واعتبار العدل والحق والموعظة من أجل تجنب الخطأ والزلل على قدر الوسع والطاقة وفعل الصواب.

المطلب الأول:**بعض النصوص الشرعية من القرآن والسنه.**

أولا": **من القرآن الكريم.**

هناك العديد من الآيات الواردة في (التأمل) معنى" نذكر بعض منها:

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[23]

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾[24]

3- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾[25]

---

[23] – البقرة (169)

[24] – آل عمران (190)

[25] – الرعد (4)



4- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾[26]

5- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ ﴾[27]

لم يرد لفظ الأمل في القرآن الكريم صراحة، ولكن أشارت إليه العديد من الآيات التي تأمر بالنظر في خلق الله والتثبت في رؤية عجائب الكون وآثار السابقين، وقد نصت آيات كثيرة عن المشركين تبين عدم تأملهم فيما تشاهده أعينهم ويقع تحت أيديهم من عجائب صنع الله ، واقترنت آيات كثيرة بالأفعال (يروا، ينظروا)وجاءت بصيغة المضارع التي تدل على الاستمرار وإدامة النظر والرؤية، والآيات التي تحث على الأمل والتفكر والتدبر واستخراج الحِكم منها تتجاوز العشرات من الآيات بالمعنى المباشر أو القريب.

ثانياً: من السنه النبوية:

من دأب النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يتفكر ويتدبر ويتأمل حتى قبل نزول الوحي عليه ،وقد داوم صلى الله عليه وسلم على هذه العبادة بعد نزول الوحي وتكليفه بالرسالة الخالدة العالمية.

1- عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: "كان أول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب أليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه (وهو التعبد)، الليالي أولات العدد قبل أن يرجع الى أهله ويتزود لذلك ثميرجع الى خديجه فيتزود لمثلها، حتى فجئه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: أقرأ،

[26] - العنكبوت (19- 20)

[27] - الغاشية (17- 21)



قال:"ما أنا بقارئ" فقال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: أقرأ، قال: قلت :"ما أنا بقارئ"، قال: فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ في الجهد ثم أرسلني، فقال: أقرأ، فقلت: " ما أنا بقارئ"،

فأخذني فغطى الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾[28]

فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره، حتى دخل على خديجه فقال: زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع، ثم قال لخديجه: إي خديجه مالي؟ وأخبرها الخبر. قال: لقد خشيت على نفسي، قالت له خديجه: كلا أبشر ، فوالله لا يخزيك الله أبداً، والله إنكلتصل الرحم وتصدق الحديث، وتحمل الكلٍ وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجه حتى أتت به ورقه بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وكان امرأً تنصر فيالجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاًكبيراً قد عمي، فقالت له خديجهأي عم أسمع من أبن أخيك، قال ورقه بن نوفل: يا أبن أخي ماذا ترى، فأخبره الرسول صلى الله عليه وسلم خبر ما رآه، فقال له ورقه : هذا الناموس الذي أنزل على موسى عليه الصلاة والسلام ، يا ليتني فيها جذعا" يا ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أو مخرجي هم؟" قال ورقه: نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي، وأن يدركني يومك أنصركنصراً مؤزراً"[29].

هذا الحديث العظيم فيه القدوة والأسوة الحسنة بالرسول صلى الله عليه وسلم وكيف كان يخلو بنفسه صلى الله عليه وسلم ، ويتفكر ويتدبر ويخلو بالله عز وجل ،إذن فالحديث فيه الصورة واضحه للخلوة وهي شأن الصالحين، وعباد الله العارفين،والعزلة فيها فراغ القلب وهي معينه على التفكر والتأمل، وبها ينقطع عن مألوفات البشر، ويخشع قلبه، فكان صلى الله عليه وسلم يتعبد، فجائه الوحي فقال له: أقرأ فقال صلى الله عليه وسلم :" ما أنا بقارئ "إشارة الى أن الى أن القراءةأيضا وسيله من وسائل التأمل والتفكر والتدبر، ثم قال محمد صلى الله عليه وسلم :" فغطنى حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني" وفي هذا الغط والجهد حكمة وهي إشغاله من الالتفات والمبالغة في أمره بإحضار قلبه لما يقوله له

[28] – العلق (1-5)

[29]– البخاري، **صحيح البخاري** ،كتاب التفسير، باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة حديث رقم (6581)؛ **مسلم**، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم(160).



وتكرار ذلك ثلاثاً مبالغة في التنبيه من أجل التدبر والتفكر والتأمل واستحضار القلب والفكر والعقل والنفس معاً(والتأمل لا بد فيه من التكرار).[30]

واللفتة الرائعة فيما ذكرت خديجه رضي الله عنها تأمل الصفات التي وصفت بها النبي صلى الله عليه وسلم، فهي صفات تورث الحكمة في القلب والفكر والقول والتصرف والخلق، وفي الحديث إشارةالى رجاحة عقل خديجه رضي الله عنها، وهذا الحديث عند تأمله غير أنه حجة ودليل من السنة على التأمل إلا أن التأمل فيه يخرج بفوائد وعبر وعظات كبيره جداً.

المطلب الثاني: من مواقف وأقوال الصحابة والتابعين في التأمل من أجل الوصول للحِكم.

التأمل والتفكير والتدبر في آيات الله عز وجل في الكتاب المسطور والكتاب المنظور وهذه العبادةالمفقودة لا بد أن ينظر فيها، فالتأمل من أعظم مقاصد القرآن الذي يشمل التدبير والتفكر قالتعالى :"كتاب أنزلناه اليك ليدبروا آياته"،والتأمل من المقاصد المتفق عليها بالتدبر والتفكر لأنها أمر إلهي للبشر لا بد منه، وهي من المقاصد العامة للشريعة والشارع سبحانه وتعالى ،من أجل الوصول للحقائق.

وهناك العديد والكثير من المواقف التي يمكن أن تكون محل تأمل وتفكر قام بها الصحابة رضي الله عنهم وكذلك التابعين رحمهم الله ،وقد ورد أيضا العديد من مواقف للمفسرين تدعوا وتحث على التأمل ومنها الآتي:

1- موقف الرسول صلى الله عليه وسلم وتأمله وتفكره وتدبره (قيام الليل مع قراءة القرآن والصلاة).

كان صلى الله عليه وسلم يتفكر ويتدبر ويأمر بذلك ويتوعد من لا يقوم به فعن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها فقال ابن عمير: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكتت، تستحضر المشاهد التي رأتها من زوجها عليه الصلاة والسلام، فسكتت ثم قالت: لما كانت ليله من الليالي قال: " يا عائشة ذرينيأتعبد الليلة لربي، قلت: والله إني لأحب قربك، وأحب ما سرك،، قالت: فقام: فتطهر ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بل حجره قلت:قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلَ الأرض، فجاء بلال يؤذنهبالصلاةفلما رآه يبكي قال: يا رسول الله لم تبك؟ وقد غفر الله لك ما

30-النووي, **شرح صحيح مسلم**, ج2, ص349-355

تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال: "أفلا أكون عبداً شكوراً"))[31]لقد نزل علي الليلة آيات ويل لمن قرآها ولم يتفكر فيها،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾[32]

2- موقف أبو بكر الصديق رضي الله عنه عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

عن أبن عباس رضي الله عنه قال: أن ابا بكر رضي الله عنه خرج، وعمر رضي الله عنه يكلم الناس فقال: أجلس، فأبى فقال: أجلس فأبى، فتشهد أبو بكر رضي الله عنه فمال إليه الناس وتركوا عمر، فقال: أما بعد: فمن كان منكم يعبد محمداً صلى الله عليه وسلم فأن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فأن الله حي لا يموت،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[33]

والله لكان الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزلها حتى تلاها أبو بكر رضي الله عنه فتلقاها منه الناس فما يسمع بشر الا يتلوها.

تأمل هذا الموقف الحكيم من خير خلق الله بعد الرسل أبا بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، وكيف بحكمته وتدبيره وتفكيره تجاوز موقف عظيم موت النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا أنما يدل على رجاحة عقله رضي الله عنه ومن تدبره حتى مر هذا الموقف الأليم بسلام واجتماع كلمة المسلمين(34).

[31]-الطحاوي، احمد بن محمد سلامه، **مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ج7، ص520، ط1، الرسالة، بيروت، 1415هـ/1994م.

[32] - آل عمران (190-191)

[33] - آل عمران (144)

[34]- العسكر، عبد الله بن محمد، **قبسات من سيرة الصديق رضي الله عنه** ؛ الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، المستدرك **على الصحيحين**، ج3، رقم الحديث(3216)، دار المعرفة،1418هـ/1998م والحديث صحيح عن شرط الشيخين.



إن المتدبر المتفكر والمتأمل في مواقفه رضي الله عنه المشهورة، كحرب الردة وبعثة أسامة بن زيد والهجرة وبذل ماله كاملا في سبيل الله يجد نموذجا فذاً لا يتكرر، وكانت مواقفه رضي الله عنه تدل على حكمته وبصيرته وتفكره في عواقب الأمور ونتائج المواقف.

3- موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وموافقته لله سبحانه وتعالى.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (وافقت ربي في ثلاث، قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى؟ فنزلت:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾[35]. وقلت: يا رسول الله، أن نساءك يدخل عليهن البرّ والفاجر، فلو أمرتهن أن يتحجبن؟ فنزلت آية الحجاب، وأجتمع على رسول الله نساؤه في الغيرة، فقلت لهن:﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ ﴾[36] . قال فنزلت كذلك[37].

وفي هذا الأثر بيان حدة ذكاء عمر رضي الله عنه، ونظرته رضي الله عنه في الأحداث والمواقف التي واجهت الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد تأمل هذه المواقف وفكر وتدبر بها ثم خرج برأي وقد كان رأيه موافقاً لشرع الله عز وجل فأي فهم وحكمة أتصف بها هذا الخليفة الراشد رضي الله عنه، وقد وصفه صلى الله عليه وسلمبأنه محدث في هذه الأمة وهي تعني الإلهام ولا يكون الإلهام إلا بعد تفكر وتدبر وتأمل ،وهذا من الحكمة الإلهية التي منحها الله عز وجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي هبة للمصطفين الأخيار، وهي الحكمة الخالدة التي لا تفنى بفناء أصحابها[38]

4- موقف عمر بن عبد العزيز مع سليمان بن عبد الملك رحمهم الله.

حج سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز، فأصابهم برق ورعد حتى كادت تنخلع قلوبهم، فنظر سليمان إلى عمر وهو يضحك، فقال سليمان: يا أبا حفص هل رأيت مثل هذه الليلة قط أو سمعت بها؟ فقال: يا أمير المؤمنين،

---

35 - البقرة (125)

36 - التحريم (5)

37- البخاري، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة، حديث رقم(394) ؛مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، حديث رقم(2399).

38- ناصر الدين،يعقوب عادل،**مفهوم الحكمة وأبعادها شرعا ووصفا**، جامعة الشرق الاوسط، عمان،2013م



هذا صوت رحمة الله فكيف لو سمعت صوت عذاب الله! فقال: هذه المئة ألف درهم فتصدق بها، فقال عمر: أو خير من ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: وما هو؟ قال: قوم صحبوك في مظالم لهم، لم يصلوا إليك، فجلس سليمان فرد المظالم.

وقيل: أن سليمان رأى الخلائق بالموقف فقال لعمر: أما ترى هذا الخلق الذي لا يحصى عددهم إلا الله؟ قال: هؤلاء اليوم رعيتك وهم غداً خصماؤك فبكى سليمان بكاءً شديداً.[39]

في هذا الأثر معاني التذكر والتفكر والتدبر والتأمل أنظر الى موقف عمر رضي الله عنه كيف نظر في ظاهرة البرق والرعد وكيف ربطها بالرحمة وهي المطر ثم قال هذا صوت الرحمة فكيف فكيف بالعذاب تسأل الله العافية، وما أثر ذلك على سليمان رحمه الله حيث بادر الى الصدقة، ثم أنتقل عمر رضي الله عنه هذا الموقف، ليذكره بالمظالموالنظر فيها، وعلى هذه الشاكلة الكثير من المواقف التي تحمل معاني التدبر والتأمل فهذا من فقهه رضي الله عنه وحكمته باستغلال هذا الموقف من أجل المظالم والتذكر وبالأخرة والحساب والثواب والعقاب.

5– موقف الأمام الشافعي رحمه الله مع رجل من أجل الكلام.

جاء رجل من أهل الكلام الى الشافعي فسأله في الكلام، فقال له الشافعي أتدري أين أنت؟ قال الرجل:نعم، قال: هذا الموقع الذي اغرق الله فيه فرعون، أبلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالسؤال من ذلك؟ قال: لا، قال: هل تكلم فيه الصحابة؟ قال: لا، قال: هل تدري كم نجماً في السماء؟ قال: لا، قال:فكوكب منها تعرف طلوعه ولم خلق؟ وهذا تراه بعينك ولست تعرفه فكيف تتكلم في علم خالقه ؟!.

ثم سأله الشافعي عن مسألة في الوضوء فأخطأ فيها فقال له الشافعي: شيء تحتاج إليه في اليوم خمس مرات تدع علمه، وتتكلف في علم الخالق؟ فإذا هاج في ضميرك شيئاً فأرجع الى **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ** ﴿١٦٣﴾ ﴾[40] .

---

[39]– ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز**، تحقيق: محب الدين الخطيب ،ص 52–53، ط1،دار الكتب العلمية،1404هـ/1984م ؛الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله ،**سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ،ج5، ص121،ط3،مؤسسة الرسالة، بيروت،1405هـ/1985م.

[40] – البقرة (163)



هذا موقف يدل على أهمية التفكر والتأمل بما هو مفيد ونافع، فلا يتكلف الانسان بالتأمل والتفكر فيما ليس له فائدة.

- **عن أبن عباس رضي الله عنهما قال:** (ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليله بلا قلب)

وقال رضي الله عنه: تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فالتفكر في الله ليس في ذاته، ولكن في معاني أسمائه وصفاته وعظمته وجلاله سبحانه وتعالى.

وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما: (تفكر ساعة خير من قيام ليلة).

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: (التأمل في نعم الله عز وجل من أفضل العبادة).[41]

وقال أبن القيم الجوزية رحمه الله: (أما التأمل في القرآن الكريم فهو تحديق ناظر القلب الى معانيه، و جمع الفكر على تدبرهوتعقله، وهو المقصود بأنزاله لا مجرد تلاوته بلا فهم، ولا تدبر،**قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾[42] وليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده وأقرب الي نجاته من تدبر القرآن وأطاله التأمل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته فأنها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرها، وعلىطرقاتها وأسبابها ومآل أصلها([43].

وقال الغزالي رحمه الله: (كثر الحث في كتاب الله تعالى عبى التدبر والاعتبار والنظر والافتكار، ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الانوار ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبته لكنهم جهلوا حقيقة وثمرته ومصدره. [44]

يقول الشاعر:

تأمل سطور الكائنات فأنها .... من الملأ الاعلى اليك رسائل

---

[41]- الغزالي، **أحياء علوم الدين**، ج4،ص 532-534.

[42] - ص (29)

[43]- ابن القيم، **مفتاح دار السعادة**، ج1، ص182.

[44]- الغزالي، **أحياء علوم الدين**، ص 596



وقد خط فيها لو تأملت سطرها .... ألا كل شيء ما خلا الله باطل[45]

وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: أن التأمل والتفكر أن يعمل الأنسان فكره في الأمر حتى يصل فيه الى نتيجة، وقد أمر الله تعالى به وحث عليه في كتابه لما يتوصل إليه الانسان من المطالب العالية والإيمان واليقين، والتفكر يحتاج لصبر وتكلف، وتصرف القلب في قلب المعنى. [46]فهناك الكم الكثير من مواقف وأقوال الصحابة والتابعين والمفسرين وغيرهم تحث على التأمل والتفكر والتدبر، من أجل الوصول الى الحكم المستفادةالصحيحة.

المبحث الثاني

أهمية التأمل في الوصول الى الحكمة

التأمل (بالتفكر والتدبر) عبادة عظيمة غفل عنها الكثير واستهانوا بها، فالبعض يظن أن العبادةمحصورة في أعمال الجوارح وجهل أن للقلب والعقل كذلك أعمال يتعبد بها، وقد تكون أفضل من عمل الجوارح، وفي الأثر عند أبي الدرداء رضي الله عنه: تفكر ساعه خير من قيام ليله.

تأمل في الوجود بعين فكر ..... ترى الدنيا الدنيئة كالخيال

ومن فيها جميعاً سوف يفنى .... ويبقى وجه ربك ذو الجلال .[47]

المطلب الأول: طرق ووسائل علمية من أجل تفعيل التأمل للوصول للحكمة.

هناك أمور فطريه يؤتيها الله لمن شاء، ويتفضل بها على من يريد، وهذه لا بد للعبد فيها، وهي عطاء الله عز وجل لمن يشاء، وهناك الكثير من الأمور التي يكتسبها العبد بفعل أسبابها، وترك موانعها ، فيسهل انقيادهاله، وتجري على الفاظه التي ينطق بها وتكتسي بها أعماله التي يفعلها، ويشهدها الناس على حركاته وسكناته. ومن وسائلوطرق التأمل للوصول الى الحكمة المرجوة الآتي:

---

[45]–مقالات، سلمان بن فهد العودة، مقال**التفكرساعه**، 2012م، www.islamtoday.net/**salman**

[46]– ابن عثيمين، محمد، **شرح رياض الصالحين**، ج2، ص244.

[47]–العجمي ،عبد الرحمن ، **تفكر ساعه خير من قيام ليله**، صيد الفوائد،https://www.saaid.net



1- **التفقه في الدين**: وهو الخير الكثير الذي أشارت إليه الآية "قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩ ﴾[48]

2- **مجالسة أهل الصلاح** : والاختلاط بهم والاستفادة منهم ومجالس الذكر والعلم لذا كان لقمان الحكيم يقول لأبنه: وهو يوصيه ويدله على طريق الحكمة فيقول: (يا بني جالس العلماء وازحمهمبركبتيك، فأن الله يحي القلوب بنور الحكمة كما يحي الأرض الميته بوابل السماء)[49].

3- العبادة الحق لله سبحانه وتعالى، والارتباط الوثيق به والبعد عن المعاصي وطرد الهوى، كل ذلك من طرق الوصول الى التأمل من أجل الوصول للحكمة، وقال الحسن رضي الله عنه :(من أحسن عبادة الله في شبيبته، لقاه الله الحكمة عند كبر سنه) [50] وقدقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤ ﴾ [51].

4- تحري الحلال في المأكل والمشرب والملبس، وفي شأنه كله، فهي أسباب في الوصول الى التأمل والحكمة.

5- كثرة التجارب والاستفادة من مدرسة الحياه، وتجارب الأخرين بالاعتبار والتأمل وأخذ الحيطة لأمر الدين والدنيا وفي الحديث: " لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين" [52]وكثرة التجارب تكسب صاحبها الحلم والتأمل والحكمة، فلا حكيم ألا بتجربة.

---

48 – البقرة (229)

49– الأنصاري، عبد الرحمن محمد عبد المحسن، **معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه**، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد 28، 1417هـ، www.mawdoo3.com

50– الدينوري ، أبو بكر أحمد بن مروان، **المجالسة وجواهر العلم**، تحقيق: أبو عبيده بن حسن آل سلمان، ج6، ص 240، جمعية التربية الإسلامية، البحرين، 1419هـ.

51 – القصص (14)

52– البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب ، باب لا يلدغ المؤمن، رقم الحديث (5782) ؛ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد، باب لا يلدغ المؤمن، رقم الحديث (2998).



6- ألا يعتمد المرء على نفسه في الرأي والمشورة، بل عليه أن يستشير ذوي الخبرةوالتجربة من الصالحين المصلحين، ليزداد بصيرةً بعواقب الأمور.

7- التحلي بالصمت عما لا فائدة منه، طريق الى اكتساب الحكمة، فالحكيم يعرف بالصمت وقلة الكلام، و اذا تكلم بالحق، وإن تلفظ لفظ بخير ، أو سكت، قال صلى الله عليه وسلم: " من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيراً أو ليصمت" [53] وقد أجمع الحكماء على أن رأس الحكمة الصمت الذي يؤدي الى التأمل الصحيح، وقال عمر بن عبد العزيز : (أذا رأيتم الرجل يطيل الصمت، ويهرب من الناس، فاقربوا منه؛ فأنه يلقى الحكمة)[54] .

8- استغلال الأوقات الذهبية ومواسم الطاعات، ومنها أوقات السحر الثلث الأخير من الليل، ورمضان، والعشر الأوائل من ذي الحجة، والعيدين والعمرة والحج، وأوقات الصلوات والصدقات، وصلة الأرحام ، وأوقات الفرح والحزن.

9- الحرص على الرحلات الخلوية أن تخلو بنفسك أو مع من يذكرك بالله، فعلى المؤمن أن يفرغ نفسه بين الحين والأخر كل ما أستشعر جفاف روحه وعطش أيمانه أن يرحل الى مكان هادئ بديع بعيد عن صخب المدن والحضارة والتقنيات الحديثة في مكان تتوفر فيه عجائب الخلق في السماء والأرض والجبال والأشجار، فالعين لها حق التأمل والنظر في ملكوت السموات والأرض، ورؤية مشاهد القدرة الإلهية والأبداع، ويمنح القلب فرصة ذهبيه ليحلق خارج دنياه الضيقة في رحاب الآخرة، وكذا العقل يساعده على الانطلاق خارج اهتمامات الحياه الدنيا الى الحياه الأخرة.

53- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله، رقم الحديث (5672).

54- أبن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، **التبصرة** ، ج2 ، ص 289، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406هـ _ 1986م ؛ موقع الدرر السنية، موسوعة الأخلاق، مقال بعنوان **الحكمة**، مازن بن عبد الكريم http://www.dorar.net/



10- التدريب على عمليات التفكر والتدبر والتأمل البسيطة،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١ ﴾[55]:لأن بعض أنواع التفكر قديحتاج لمجاهدة ومستوى من الفهم ورصيد من الإيمانيات والعلم وكل أمرئٍ يتفكر ويتأمل على قدر ما حباه الله من العقل والعلم والفهم.[56]

11- الاعتناء بالنفسقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤ ﴾[57]فالمتأمل في حال الناس اليوم مع أنفسهم في ضوء السياق القرآني والآيات التي تتحدث عن النفس، يجد أن الأسباب التي تؤدي الى الخوف من النفس ورفض الإصلاح أو تدفع الناس الى الاستهانة بأنفسهم أو تشغلهم عن أنفسهم تعود الى القصور النفسي والجهل والكبر، فالخطوة الأولى في فقه النفس تزكيتها، من أجل ترتيب الأفكار وتسهيل عملية التفكير ليؤثر إيجابيا على الطاقات الضائعة واستغلال الطاقات الإيجابية للوصول الى الهدف[58]،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ ﴾ [59]، فالنفس مدار التفكير والشعور والعقل والسلوك في الأنسان، فالنفس تحس وتفكر وتعقل وتتأمل وتتدبر وتحب وتكره وتفرح وتحزن وتحلم وتعدل وتظلم.

المطلب الثاني : نماذج تأملية للوصول الى الحكمة.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ١١٥ ﴾[60]. إذن على كل أنسان أن يتفكر في الغاية التي خلق من أجلها، فأصل الخير والشر من قبل التفكر، فأن الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الزهد والترك والحب والبغض، وقد عاش الأنبياء والصالحين حياة التفكر والتدبر والتأمل وهناك العديد من النماذج، ونستعرض منها الآتي:

55 – يونس (101)

56– هميسة، بدر عبد الحميد، **التفكر عبادة ربانيه وضرورة دعويه**، مجلة البيان، العدد(268)، 2010م، http://www.saaid.net/

57 – البقرة (44)

58– الهاشمي، عبد الرحمن ذاكر، **فقه النفس**، https://ar.wikipedia.org

59 – الشمس (9)

60 المؤمنون(115)



سورة الفاتحة،

وهي أعظم سوره في القرآن وهي أم الكتاب والسبع المثاني، والشافية، والكافية، وهي رقيه وشفاء للأسقام البدنيةوالنفسية كما أنها شفاء للأمراض القلبية، وسر الاستشفاء بالفاتحة محجوب عن كثير من الخلق، لحكمة يعلمها الله وإلا فمن ينوي الشفاء حسياً أو معنوياً فالفاتحة شافيه، ولو أحسن العبد التداوي بالفاتحة لرأى لها تأثيراً عجيباً في الشفاء، وقد ثبت عن أبن القيم أنه قال: مكثت بمكة مده يعتريني أدواء ولا اجد طبيباً ولا دواءً فكنت أعالج نفسي بالفاتحة فأرى لها تأثيراً عجيباً، وكان يصف ذلك لمن يشتكي ألماً، وكان أكثرهم يبرأ سريعاً، [61] وفي الصحيحين القصة المشهورة لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عندما نزلوا على حي من أحياء العرب فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد الحي فأتوهم، فرقى أحدهم الرجل بالفاتحة، فكأنما نشط من عقال[62].

والمتأمل في مضامين سورة الفاتحة يجد سعادته في هذه السورة العظيمة"**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ﴾[63]يتضمن الاصل الأول لسعادته وهو معرفة الرب سبحانه وتعالى، ومعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله، والاسماء المذكورة بالسورة هي أصول الأسماء الحسنى وهي: الله، الرب، الرحمن، فأسم الله متضمن لصفات الاحسان والجود والبر، ومعاني أسمائه تدور على هذه أسمائه تعالى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥ ﴾ [64] يتضمن معرفة الطريق الموصولة إليه سبحانه وتعالى، وهي عبادته وحده لا شريك له بما يحبه ويرضاه، واستعانته على عبادته وقوله :" **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾ [65]، ولا سبيل للاستقامة إلا بهداية الله عز وجل له، كما لا سبيل لعبادته سبحانه إلا بمعونته وقوله :" **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ٧ ﴾[66].أي طريق النبيون والصديقون والشهداء والصالحون، وقوله:" **قَالَ**

[61]– ابن القيم ، شمس الدين أبي عبد الله محمد، **الداء والدواء**، تحقيق يوسف بدوي، ص 21، ط5، دار أبن كثير، دمشق، 1421هـ / 2001م.

[62]– **البخاري**، كتاب الطب، باب النفث في الرقية، رقم الحديث(5417) ؛ **مسلم**، كتاب السلام، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية، رقم الحديث (2201).

[63] – الفاتحة (2)

[64] – الفاتحة (5)

[65] – الفاتحة (6)

[66] – الفاتحة (7)



تَعَالَى:﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾[67] ، يتضمن بيان طرفي الانحراف عن السراط المستقيم من اليهود والنصارى، وأن الانحراف الى أحد الطرفين انحراف الى الضلال الذي هو فساد العلم والاعتقاد، والانحراف الى الغضب الذي سببه فساد العقل والعمل.

فالمتأمل في الفاتحة يجد معاني القرآن شامله والسورة تضمنت الرحمة والهدايا والنعم فمن تحقق من معاني الفاتحة وتأملها علماً ومعرفةً وعملاً وحالاً فقد فاز بأوفر نصيب من العبودية الخالصة لله عز وجل، ومن يريد الانتفاع فليجمع قلبه عند تلاوتها وسماعها، وليستحضر مخاطبة الله عز وجل له خاصه، فيجدها كأنها أنزلت أليه خاصه والمتأمل الناظر في معاني الفاتحة يجد الكم الهائل من الطائف والدقائق في هذه السورة لا يتسع المقام هنا لذكرها.[68]

1- قصة سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام والنظر في ملكوت السموات والأرض

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾[69] المتأمل في هذه الآيات يرى كيف كان ابراهيم عليه السلام ذو بصيرة فنظر في ملكوت السموات والأرض حتى تيقن بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة على وجود الله عز وجل، فراقب الكواكب ليلاً، فلما رأى أحدها مضيئاً قال هذا ربي، وهذا ليس من باب الجزم بل المتأمل ليرى هل يستحق هذا الربوبية؟ فلما أفل وغاب تيقن أن الرب لا ينبغي أن يغيب وأنه لا بد أن يكون قائماً على مصالح العباد ومدبراً لها، ثم تدرج عليه السلام فرأى القمر ثم أفل وغاب، ثم رأى الشمس فأفلت وغابت، ثم قرر عندها براءته من الشرك، وأظهر وجهته لله عز وجل الذي

---

[67] – الفاتحة (7)

[68]– الصابوني، محمد علي، **تفسيرآياتالأحكام**، ج1، ص30-31،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ / 1999م ؛ ابن القيم، شمس الدين أبي بد الله، **الفوائد**، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، ص 28-30، ط2، المكتبة العصرية، بيروت، 1420هـ، 1999م.

[69] – الأنعام (75-79)



فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً[70]، وما هذه الآيات إلا نموذجاً حياً لعبادة التأمل والتفكر والتدبر في ملكوت السموات والأرض ثم الوصول الى الحق بأن الله وحده مستحق العبودية لا شريك له .

وفي القصة من الحِكم التي ينبغي النظر فيها فأن الخواطر في القلب لا بد أن تصبح فكراً ثم أرادةً ثم العمل بالجوارح وإصلاح الخاطر أسهل من إصلاح الفكر، وكذا إصلاح الفكر أسهل من إصلاح الإرادة، وإصلاح الإرادة أسهل من تدارك فساد العمل ؛ ولذلك لا بد أن يشغل الأنسان فكره بما يعنيه دون ما لا يعنيه، فالفكر والخواطر والإرادة والهمه أحق شيء بإصلاحه من النفس.[71]

وجماع إصلاح النفس أن تشغل الفكر في التصورات التي تلزم للتوحيد وحقوقه، وفي الموت وما بعده من الجنة والنار، وفي آفات الإعمال وطرق التحرز منها، وفي الإيرادات ما يشغل النفس بإرادة ما ينفعها وطرح إرادة ما يضرها.

ولإبراهيم عليه السلام الكثير من مواقف التأمل والتدبر والتفكر في عبادات قومه، فكان يجادلهم ويسعى الى إحقاق الحق في عبادة الله عز وجل وحده لا شريك له من خلال الحجة والبرهان والنظر في ملكوت السموات والأرض وبيان ضلالهم وجهلهم وقلة عقولهم[72]

2- الاستغفار.

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ ﴾[73]قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ٣٣ ﴾ [74] أن الاستغفار من أعظم الطاعات

[70]- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن**، ص 240-241، ط1،مكتبة الصفا، القاهرة، 1422هـ _ 2002م.

[71]- ابن القيم، **الفوائد**، ص214-215.

[72]- أبن كثير، عماد الدين أبي الفداء أسماعيل، **البداية والنهاية**، راجعه: محمد ناصر وأخرون ج1، ص 161-164، دار البيان العربي، القاهرة.

[73] - آل عمران (135)

[74] - الأنفال (33)



وأنفع القربات، وهو الأمان من العذاب، ومأمور به في ختام الأعمال الصالحة مع كونها صالحة فنختم به الصلوات وقيام الليل، والحج، وختام مجالس الذكر، والوضوء، وقراءة القرآن، والمجالس كلها.

والاستغفار مأمور به في كثير من النصوص القرآنية والنبوية**قَالَ تَعَالَى:**﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾[75] **قَالَ تَعَالَى:**﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾[76]وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم : "طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً" (77)

وقال صلى الله عليه وسلم: " أنه ليغان على قلبي وأني لأستغفر الله في اليوم مائة مره" (78) والمراد بالغن ما يتغشى القلب من الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه، فإذا فتر عنه أو غفل عد ذلك ذنباً وأستغفر منه"(79) وقال صلى الله عليه وسلم:" من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب"(80).

والمتأمل المتدبر في الاستغفار والفاظه يجد أنه ذو فوائد عظيمه فبه يجبر النقص في العبادات وبه يستجلب الغيث والولد والمال، وبه تسهل الطاعات وتستجاب الدعوات وتزول الوحشة بين العبد وربه، وبه يحصن المؤمن نفسه من شياطين الأنس والجن ويجد حلاوة الايمان، وتحصل له محبة الله عز وجل، ويزيد عقله وايمانه ويذهب غمه وهمه وحزنه، ويقبل الله عليه ويفرح به، وتدعوا له الملائكة فإي فضل وإي كرامة أكثر من ذلك الفضل الذي يأتيه الله من يشاء من عباده الصالحين.(81)

---

75 - نوح (10-12)

76 - هود (52)

77–أبن ماجه، **سنن أبن ماجه**، كتاب الأدب، بابا الاستغفار، حديث رقم(3817)؛ وضعفه اللباني في ضعيف الجامع حديث رقم(4571).

78– مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار، حديث رقم(4977).

79– النووي، محي الدين أبي زكريا، **صحيح مسلم** شرح **النووي**، تحقيق:صلاح عويضة، ج17، ص 23-24، دار صلاح الدين، القاهرة.

80– أبن ماجه، كتاب الادب،باب الاستغفار، حديث رقم(3816)، صححه الالباني في الجامع الصحيح حديث رقم (3886).

81– عرفه، أحمد، مقال **الاستغفار فضائله وفوائده**، https://www.saaid.net/



وسيد الاستغفار كما قال عليه الصلاة والسلام أن تقول: " اللهم أنت ربي لا إله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوأ لك بنعمتك علي وأبوأ بذنبي فاغفر لي فأنه لا يغفر الذنوب الا أنت"[82]

والمتأمل في هذا الذكر يجد أنه يتضمن الاعتراف بربوبية الله عز وجل وألوهيته وتوحيده، والاعتراف بأنه خالقه، العالم به أذا أنشأه نشأةً تستلزم عجزه عن أداء حقه وتقصيره فيه، وفيه العهد والوعد بأن يكون المؤمن على منهج الله ما أستطاع الى ذلك سبيلا، وفيه اعتراف بالخطأ والتقصير وفيه الإقرار بنعم الله علينا، وأن الذنب يعترينا فنسألك يا رب المغفرةوالرحمة فأنت وحدك تملك ذلك [83].

وعندما تعيش متأملاً هذه المعاني تتحقق لك الغايات المرجوة والوعود الربانية التي بينها الرسول صلى الله عليه وسلم، والنماذج التأملية في النصوص الشرعية من القرآن والسنه كثيره جداً، فلكل نص تأمل يستطيع من خلاله المؤمن استخراج مراد الله عز وجل وما حواه من الحِكم والمعاني التي ترتقي بالمؤمن الى الدرجات العلى والقرب من الله عز وجل.

المطلب الثالث: رمضان إنموذجاً.

قبل الشروع في عبادة ما لابد أن يتأمل المسلم الآيات التي شر ع الله تعالى فيها هذه العبادة، فأن في التدبر والتفكر في الألفاظ والمعاني موجهات للإيمان، يجب الأخذ بها، فكا عبادة حِكم ومقاصد، وقيم وفوائد.

1) وقد جاء النداء بالصيام بوصف الإيمان وليس الإسلام فالإيمان أعلى درجه من الإسلام، ويشمل في معناه الخاص العقائد، بينما الإسلام يشمل حكمته سبحانه وتعالى في اختيار اللفظ، فالصيام عباده شاقه فهي امتناع عن أمور محبوبه وضرورية للبدن، فمعنى كتب هنا أبلغ من فرض ولم وثق وأقوى**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا

82– أبو داود، كتاب الصلاح، باب في الاستغفار حديث رقم (1309) ؛ الترمذي ، كتاب الذبائح، باب الدعوات، حديث رقم(3586)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

83– ابن القيم، شمس الدين أبي عبد الله، **مدارج السالكين**، تحقيق :محمد المعتصم بالله، ج1، ص221، ط7، دار الكتاب العربي، بيروت، 1423هـ-2003م.



ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾[84] ،وذكر الله عز وجل أنه كتب عن الذين من قبلنا، فنحن فنحن ليست الأمه الوحيدة التي تصوم، فقد

الأمم من قبلنا ففيه تنشيط لهذه الأمه، بأنه ينبغي لكم أن تنافسوا غيركم في تنفيذ الاعمال والمسارعة الى الخصال الصالحة وفي نهاية الآية، ذكر الله عز وجل الحكمة من مشروعية الصيام وهي التقوى، فالصيام من أكبر أسباب التقوى، لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه، وهي الحكمة العليا من الصيام لتحقيقمقام إيماني عالٍ.

والمتأمل في الصيام سيجدها من أبلغ العبادات في استشعار مراقبة الله عز وجل له في كل سكناته وحركاته وهذا باب عظيم من ابواب التربية باستشعار المراقبة الإلهية، فيصبح يراقب الله عز وجل في كل حين، وبالتالي يلامس ذلك الأثر في أعماله وأقواله وأفعاله ومعاملاته مع نفسه ومع الأخرين ومع الكون بأكمله[85]

أذا الصيام عباده مميزه ترتقي بالمؤمن الى درجات عليا من الإيمان والتقوى، فتضيع مجرى الشيطان في نفسه فيضعف هواه ونفسه الأمارة بالسوء، وبالتالي يبتعد عن المعاصي والآلام وتكثر طاعاته وقرباته لله عز وجل فيزداد تقواً وقرباً من الله عز وجل.

والصيام من الطرق المعينة على التفكر، فالصوم يوقظ الفكرة ويضعف الشهوات وبالمداومة عليه تنسكب على النفس السكينة تمنح صاحبها صفاء يعينه على دخول جولات التفكر والتدبر والتأمل، بخلاف أذا ما أكثر من الطعام والشراب فيتثاقل عن الطاعة وتسد أمامه أبواب التفكر والتأمل، حيث قال لقمان لأبنه: أذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة [86].

والمتأمل في أسرار الصوم الباطنة يجد صوم خصوص الخصوص، فهو صوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية، وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية ومن تفكر في سوى الله عز وجل جعل اليوم الاخر حصل منه الفطر، ويقال من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فهذه رتبة الأنبياء والصديقين والمقربين، فهذه

---

84 – البقرة (183)

85– السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص78-79.

86– بن عاشور ، **التحرير والتنوير**، ص 75؛ محمد ، محمد شبلي، **تأملات في آية** الصوم، 2011م، شبكة الألوكه الشرعية، http://www.alukah.net/ ؛ الشاطبي، أبي اسحاق، **الموافقات**، ج1، ص(28)، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1425هـ -2004م.



أعلى مراتب الصوم، أما صوم الخصوص فهو صوم الصالحين فهو كف الجوارح عن الآثام بغض البصر عن كل ما يتصل بالقلب ويلهي عن ذكر الله عز وجل، وحفظ اللسان عن الغيبة والكذب والنميمة والفحش والخصومة والمراء، وشغله

بذكر الله وتلاوة القرآن وصوم السمع عند الأصغاء لأي مكروه وكل ما حرم قوله والاصغاء إليه وكف بقية الجوارح عن الآثام وأن لا يستكثر من الطعام عند الأقطار.

والمتأمل والمتدبر بمعنى الصيام السابق ذكره، يفهم أن المقصود من الصوم التخلق بخلق من أخلاق الله عز وجل، وهو الصمديه ، ثم الاقتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات والارتقاءبالإنسان برتبة فوق البهائم لكسر شهوته، وهذا سر الصوم عند أرباب الألباب وأصحاب القلوب.[87]

والمتأمل في حكمة تشريع الصوم وفوائده العائدة على صاحبه في الدارين، نجدها كثيرة جداً ومنها:

1- كف النفس عن الشهوة من أجل تربيتها وسموها وعلوها عند شبه البهائم، وقربها من شبه الملائكة المقربين، وبذلك تكون أقرب الى الله عز وجل وأكثر قوة، وغي الحديث قال صلى الله عليه وسلم:" ألا الصوم فهو لي وأنا أجزى به" [88]، تأمل الحديث والأجر المترتب على الصوم، " فأنه لي وأنا أجزى به" وهل جزاء الله عز وجل يمكن أن تدركه العقول.

2- في الصوم صحة البدن وعافية النفس، وتدريبه على التوازن في الأكل والشرب، وتقليل الطعام والشراب وجميع الملذات والشهوات النفسية.

3- الصوم عباده روحية، ترتقي بالروح والنفس، وعامل أساسي في تقوى الله عز وجل وحفظ حدوده واجتناب محارمه.

4- الصوم رمز للوحدة فالأمه الإسلامية أمة واحدة والوحدة مطلب هام لذاته في العقيدة الإسلامية، فأنهم يصومون شهراً واحداً في كل بقاع الأرض.

5- أن الصوم تغذية للنفس تغذية علوية تشحن النفس طاقة علوية تزيد نشاطه وعطاءه الا ترى أن معظم الغزوات في الإسلام كانت في رمضان.

87- الغزالي، **إحياء** علوم **الدين**، ،ج1،ص321.

88- مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، حديث رقم(3763)



6- أن الصوم ينسف كل انواع التعلق بالأكل والشرب والزوج ، فأنت غني بالصوم عن كل شيء، ألا عن الله عز وجل وعونه وعبادته.

7- الصوم أتصال بالله عز وجل مباشر، يجعلك تتدبر أن الله عز وجل أكبر من كل شيء، فتتمع بالقوة والنشاط والأفكار الإيجابية، وأن الله عز وجل وحده مصدر للأمان.[89]

الخاتمة

النتائج والتوصيات

تم بحمد الله وتوفيقه البحث الذي حاولت فيه إبراز بعض معاني المفاهيم الواردة والتأمل الشرعي للموضوع مع بيان بعض جوانبه.

أولا: النتائج:

1- أن مفهوم التأمل مرادف لمفهوم التدبر والتفكر، وهو نافع للعبد في معاشه وعطائه.
2- أن التأمل ذو قيمة عقلية ونفسية كبرى تجعل صاحبها قوي الإيمان متعلقاً بالله عز وجل.
3- أن النصوص من الكتاب والسنة كلها محل تأمل وتدبر وتفكر، ترتقي بالفكر والعقل والقلب، وهناك أدله خاصه ذات معنى مباشر أو قريب.
4- حياة الصحابة والسلف الصالح ثرية جداً بمواقف وأقوال تدل على التأمل والتفكر والتدبر وأهميته وأثره في حياة المسلم.
5- أن للتأمل طرق ووسائل تبعث على الوصول للحِكم الإيجابية ذات الفائدة.
6- الفاتحة أعظم سوره يتجلى فيها التأمل بكل أبعاده.
7- قصص الأنبياء مادة ثرية للتأمل ونماذج يحتذى بها.
8- الأذكار ذات الألفاظ وأبعاد تتجلى فيها معاني التأمل والاستغفار نموذجاً.

89- جودلي، نور عبد، **حكمة التشريع الإسلامي**، ص(194)، ط1،1429هـ_2008م، ؛ عماره أحمد، محاضرة **سيكولوجية الصيام**،ملفات أكاديمية عمارة.



9- أن رمضان شهر التجليات والتأملات كونه عبادة خاصة تفرد الله عز وجل بعلم ثوابها.

10- أن الإسلام قد سبق الحضارات بكل العصور الى مفاهيم التأمل والتدبر والتفكر للوصول الى حياه مليئة بالحِكم والإيجابيات وتلبي متطلباتها.

ثانيا: التوصيات

1- العناية بعلم التأمل وخاصة في النصوص الشرعية (الكتاب والسنة النبوية) ثم الكون بأكمله.

2- فهم التأمل فهماً دقيقاً معاشاً عملياً يحتاج لبحوث ومتخصصين من أجل أثراء هذا المفهوم وإعطاءه حقه.

3- ربط التأمل والتفكر والتدبر في كل مناحي الحياه العملية من أجل الوصول الى الحكم المنشودة (ممارسه عمليه للتأمل).

المصادر والمراجع:

1- **القرآن الكريم**

2- ابراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، **المعجم الوسيط**، ط6، مجمع اللغة العربية، مؤسسة الصادق للطباعة، طهران.

3- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، **التبصرة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1406هـ/1986م.

4- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، **صيد الخاطر**، تحقيق: ي\وسف علي بدوي، ط1،دار اليمامة، 1420هـ/1999م.

5- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، **سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز الخليفة الزاهد**، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط1، دار الكتب العلمية، 1404هـ/1984م.

6- ابن القيم، شمس الدين أبي عبد الله الجوزية، **مدارج السالكين**، تحقيق: محمد المعتصم بالله، ط7، دار الكتاب العربي،بيروت،1423هـ/2003م.

7- ابن القيم، شمس الدين أبي عبد الله الجوزية، **مفتاح دار السعادة**، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن، ط1، مجمع الفقه الاسلامي، جدة، 1432هـ.



8- ابن القيم، شمس الدين أبي عبد الله محمد، **الداءوالدواء**، تحقيق: يوسف علي بدوي، ط5، دار ابن كثير دمشق، 1421هـ/2001/.

9- ابن القيم، شمس الدين أبي عبد الله محمد، **الفوائد**، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، ط2، المكتبة العصرية ، بيروت،1420هـ/1999م.

10- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد القاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1416هـ/1995م.

11- ابن فارس، أبي الحسن أحمد بن زكريا، **معجم المقاييس في اللغة**، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت.

12- ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء،**البداية والنهاية**، راجعه: محمد تامر، محمد عبد الحليم، شريف محمد، محمد سعيد محمد، دار البيان العربي، القاهرة.

13- ابن ماجة، أبي عبد الله محمد بن زيد، **سنن ابن ماجة**، تحقيق: ياسر رمضان، محمد عبد الله، ط1، دار ابن الهيثم، القاهرة، 1426هـ/2005م.

14- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

15- أبي داود، سليمان بن الاشعث، **سنن أبي داود**، علق عليه: محمد ناصر الدين الالباني، ط2، مكتبة المعارف، الرياض، 1427هـ/2007م.

16- الأنصاري، عبد الرحمن محمد المحسن، **معالم أصول التربية الاسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه**، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، 1417هـ.

17- البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، **صحيح البخاري**، تقديم: أحمد محمد شاكر، دار الجيل ، بيروت.

18- بن الهمام، الكمال محمد بن عبد الواحد، **التحرير في أصول الفقه**، ط2، دار الكتب العلمية، 1423هـ/1983م.

19- بن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.



20- الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق: محمد علي، محمد عبد الله، ط1، دار ابن الهيثم، القاهرة، 1425هـ/2004م.

21- الجرجاني، السيد الشريف، **التعريفات**، تحقيق: علي بن محمد، ط1، مؤسسة الحسنى، 1427هـ/1=2006م.

22- جودلي، نور عبد، **حكمة التشريع الاسلامي** دراسة وتحليل في فلسفة التشريع، ط1، 1429هـ/2008م.

23- الحاكم، أبو عبد الله بن عبد الله النيسابوري ، **المستدرك على الصحيحين**، دار المعرفة، 1418هـ/1998م.

24- الدينوري، أبو بكر احمد بن مروان، **المجالسة وجواهر العلم**، تحقيق: أبو عبيدة بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الاسلامية، البحرين،1419هـ.

25- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الارناوؤط، ط3، الرسالة، بيروت،1405هـ/1985م.

26- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، **المحصول**، تحقيق: طه جابر فياض،ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1418هـ/1997م.

27- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن**، ط1، مكتبة الصفا، القاهرة، 1422هـ/2002م.

28- الشاطبي، أبي اسحاق ابراهيم بن موسى، **الموافقات في أصول الشريعة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1425هـ/2004م.

29- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير**، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1414هـ.

30- الصابوني، محمد علي، **تفسير آيات الأحكام**،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت،1420هـ/1999م.

31- الطحاوي، أحمد بن محمد سلامة، **مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الارنوؤط، ط1، الرسالة، 1415هـ/1994م.



32- الطوفي، سليمان بن عبد القوي ، **شرح مختصر الروضة**، تحقيق: عبد الله بن محسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، 1407هـ/1987م.

33- العثيمين، محمد بن صالح، **شرح رياض الصالحين**، دار الوطن للنشر، الرياض، 1426هـ.

34- العسكر، عبد الله بن محمد، **قبسات من سيرة الصديق رضي الله عنه**، صيد الفوائد.

35- عمارة ، أحمد، **سيكولوجية الصيام**، ملفات أكاديمية عمارة.

36- العودة، سلمان بن فهد، **التفكر ساعة**، موقع الشيخ سلمان العودة،2012م.

37- الغزالي، أبي حامد محمد، **إحياء علوم الدين**، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الارقم، بيروت.

38- الفيروز آبادي، محمد مجد الدين بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، 1426هـ/2005م.

39- الكفوي، أيوب بن موسى، **الكليات**، معجم المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

40- اللحيدان، عبد الله بن ابراهيم، **التفكر في آيات الله ومخلوقاته في ضوء القرآن والسنة**، مجلة البحوث الاسلامية، العدد66، ربيع أول، 1423هـ.

41- محمد، محمد شلبي، **تأملات في آية الصيام**،،شبكة الالوكة الشرعية،2011م.

42- مسلم، أبي الحسن مسلم بن الحجاج القرشي، **صحيح مسلم**، ترقيم: فؤاد عبد الباقي، ط1، مكتبة ألفا،1429هـ/2008م.

43- النووي، محيي الدين أبي زكريا بن شرف ،**صحيح مسلم شرح النووي**، تحقيق: صلاح عويضة، دار صلاح الدين، القاهرة.

44- الهاشمي، عبد الرحمن ذاكر، **فقه النفس**، .http\\ar.wikipedia.org

45- هميسه، بدر عبد الحميد، **التفكر عبادة ربانية وضرورة دعوية**، مجلة البيان، العدد268، 2010م.

46- يعقوب، عادل ناصر الدين، **مفهوم الحكمة وابعادها شرعا ووصفا**، جامعة الشرق الاوسط، **عمان**،2013م.

47- www.**islamweb**.net.

48- https://www.dorar.net.

49- www.mawdoo3.com



.www.saaid.net -50

.www.**islamtoday**.net -51

.https://ar.**wikipedia**.org -52

https://www.com/a.3emara -53

